

الهستدروت وبعد ذلك ، فقد كانت هي الجهاز الذي تولى القيام بالنشاط الاعلامي بين العرب . وقد أشرفت هذه الدائرة على اصدار صحيفة « اليوم » ، الصحيفة اليومية الوحيدة باللغة العربية التي كانت تصدر في اسرائيل منذ اوائل ايلول ( سبتمبر ) ١٩٤٨ حتى اواخر ايار ( مايو ) ١٩٦٨ . وكانت « اليوم » قد صدرت أصلا عن جماعة من المستشرقين اليهود على رأسهم ميخائيل آساف (٤٢) ، مراسل الصحيفة الهستدروتية « دافار » للشؤون العربية ، والذي عمل محررا لـ « اليوم » خلال عدة سنوات ، بمساعدة وزارة الاقليات ، ثم حولت الى ادارة « جمعية اليوم » التي شكلت في نيسان ( ابريل ) ١٩٥٣ لهذا الغرض (٤٣) . وفي تموز ( يوليو ) ١٩٦٠ ، عقد اتفاق بين الجمعية والهستدروت والحكومة ، تعهدت الحكومة بموجبه تغطية نصف نفقات الصحيفة (٤٤) بما في ذلك تغطية عجز السنوات السابقة ، « ذلك بان الحكومة تعتقد انه لا ينبغي التنازل عن صحيفة يومية لمواطني الدولة الذين يقرأون العربية ، ولهذا فانها تشارك في تمويل « اليوم » » (٤٥) . ولكن صحيفة « اليوم » على الرغم من كونها صحيفة شبه حكومية مدعومة بأموال تقدمها الدولة ، فانها كانت عمليا نسخة مصغرة عن « دافار » ، مهمتها الرئيسية الدعاية لمواقف مباي والمتعاونين معه بين العرب ، ولم تحجم عند الضرورة عن مهاجمة باقي الفئات السياسية الاسرائيلية ، ومن ضمنها حتى الاحزاب المشتركة في الائتلاف الحكومي . الا أنه على الرغم من ذلك فان الصحيفة لم تتمتع بانتشار واسع بين العرب ، إذ ارتفع توزيعها من ١٥٠٠ نسخة يوميا في سنة ١٩٤٨ الى ٥٠٠٠ نسخة في سنة ١٩٦٢ (٤٦) ، منها نحو ١٨٠٠ نسخة كانت ترسل الى مشتركين دائمين (٤٧) ومعظمهم من المدرسين العرب في المدارس الاسرائيلية ، التي كانت اشتراكاتهم تحسم من رواتبهم وتحويل الى الصحيفة ، دون أخذ رأيهم . ويبدو ان العجز المالي التراكم من اصدار هذه الصحيفة ، مقارنا بكمية التوزيع الضئيلة من جهة وعدم قدرتها على جذب عدد أكبر من القراء ، نتيجة حظها السياسي المترتب في تأييده للسياسة الاسرائيلية الرسمية ومحاولتها تبرير كل موقف اسرائيلي مهما بلغ من تطرفه من جهة أخرى ، دفع الدوائر المختصة الى العمل على ائتمالها ، فتوقفت عن الصدور في اواخر ايار ( مايو ) ١٩٦٨ (٤٨) . غير ان حرص السلطات الاسرائيلية على تزويد القارئ العربي في اسرائيل بصحيفة يومية باللغة العربية سرعان ما دفعها الى مواصلة جهودها في هذه الناحية ، ولم يمض أكثر من خمسة أشهر على توقف « اليوم » عن الصدور ، حتى بدأت في اواخر تشرين الاول ( اكتوبر ) ١٩٦٨ ، صحيفة عربية يومية أخرى ، « الانباء » ، تصدر في القدس على أسس مشابهة لتلك التي صدرت بموجبها « اليوم » ، اذ تحظى « الانباء » كسابقتها « اليوم » ، بمساعدة مالية ( « واشراف » ) من قبل الحكومة (٤٩) . الا انه يبدو ان الدوائر الاسرائيلية المختصة استفادت من تجربة « اليوم » فاجتهدت الى العمل لتعديل لهجة « الانباء » ، وجعلها غير منفرة ، ليس بالنسبة الى القارئ العربي في اسرائيل فحسب ، وانما بالنسبة الى العرب في المناطق المحتلة سنة ١٩٦٧ ايضا (٥٠) بعد ان اوكلت رئاسة تحريرها الى مدير سابق للاذاعة الاسرائيلية باللغة العربية .

ومما يجدر ذكره هنا ان مباي لم يكنف بالعمل بين العرب بموجب الطرق التي أشرنا اليها ، وانما حاول التعامل معهم على اساس « عقائدي » ايضا ، في فترات متقطعة . فقد بدأ مؤيدوه عملهم في هذا المجال في سنة ١٩٦٢ عندما راحوا يدعون الى نشر ما أسماه « الوعي العربي الاسرائيلي » (٥١) ، الا انه سرعان ما فترت حماسهم فتوقفوا عن العمل قرابة الستين ثم استأنفوا نشاطهم من جديد . ففي آب ( اغسطس ) ١٩٦٤ ، عقد في حيفا ما سمي « مؤتمر المثقفين » الذي ضم معظم مؤيدي مباي بين العرب ، معلنا أنه يؤمل ان تكون خلاصة أبحاثه « الثقل الايديولوجي المضاد لاهداف الثورة العربية » (٥٢) . اما هذا الثقل الايديولوجي ، فقد انحصر في اعلان معارضة حق اللاجئين العرب في العودة الى وطنهم ، لانه لا تجوز « المطالبة بزيادة سكان البلد بنحو ٤ بالمائة